E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الأمويون والمعارضة –قراءة في جهود الأمويّين في التصدي للمعارضة –
لكحل مراد، المجلد الحـادي عشـر، العدد 3، ديسمبر 2020،
ص ص 168–188

الأمويون والمعارضة -قراءة في جهود الأمويّين في التصدي للمعارضة الشيعيّة والخارجية-

41– 61 هـــ/ 661– 705 م

Umayyads and the opposition- A reading of the Umayyad efforts in the fight against the Shiite and The Kharijites 41-86H/661-705 M

مراد لكحل (*)

جامعة المسيلة ، الجزائر

mourad.lakhal@univ-msila.dz

تاريخ الإيداع: 2020/05/22 تاريخ القبول: 2020/04/04 تاريخ النشر: 2020/12/31

الملخص:

لقد سعى خلفاء بني أمية منذ تولّيهم الخلافة إلى توطيد أركان ملكهم وتوسيع دولتهم والحفاظ على مكتسباتهم، وقد بذل الخلفاء الأمويون -بدءا من معاوية بن أبي سفيان- كلّ ما في وسعهم للقضاء على ما من شأنه أن يهدد حكمهم الذي أقاموه، فسخّروا كلّ الإمكانات التي لديهم من أجل قطع رؤوس المعارضة وإخماد نارها، خاصة منها المعارضة الشيعية والخارجية لما كان لهما من أتباع ومؤيدين، ولم يتم للأمويين ذلك إلا بعد أن خاضوا حروبا جساما ومعارك حاسمة أرست قواعد ملكهم، لذا جاءت هذه الدّراسة مسلطة الضوء على هذا الجانب، مبرزة جهود الخلفاء في سبيل القضاء على المعارضة الشيعية والخارجية، ومنهجهم في التعامل مع قادتها وزعمائها.

الكلمات الدالة:

بنو أمية، السلطة، التصدي، المعارضة، مذهبية.

Abstract:

Since taking over the caliphate, the Umayyad caliphs have made all their efforts to eliminate the threats to their rule, and they have prepared All the possibilities they have to kill the leaders of the opposition and extinguish its fire, especially the Shiite

---

(*) المؤلف المرسل: لكحل مراد mourad.lakhal@univ-msila.dz

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

and Kharijites opposition, which had a lot of followers and supporters, and the Umayyads were able to do so only after they entered into great wars and decisive battles that stabilized their rule, so this The study is interested in this aspect, in order to highlight the efforts of the Umayyad caliphs to eliminate the Shiite and kharijites opposition, and their approach to dealing with their leaders.

Keywords: Umayyads , Power, Confrontation, Opposition, Doctrinal

****

مقدمــة:

المعلوم أنّ الدّولة الأمويّة لم تكن مُستهدفة من القوى المجاورة فحسب، بل حتّى من المعارضين المسلمين خاصة في الفكر، إذ تعرّضت الدولة منذ قيامها وحتى سقوطها لظهور العديد من الحركات الدّاخلية المناهضة للحكم الأمويّ، وإن اختلفتْ بواعث هذه الحركات ومنطلقاتها إلا أنّها تجتمع على مواجهة الحُكم الأموي وإشهار السّيف ضدّ بني أمية وأعوانهم[1]، وقد كان وراء حدوثها أسباب متعدّدة إمّا مذهبية ودينية أو سياسية ذات صِبغة شخصية، أو نزعة إقليمية أو عرقيّة، وكانت هذه الأحزاب السّياسية تختلف في الأسس التي قامت عليها، وتتباين في أهدافها ومناهجها ووسائلها، وكان لكلٍّ منها قادته وأتباعه الذين ينافِحون عنه ويلاحُون دونه، ويستلّون أقلامهم وألسنتهم وسيوفهم في تقويض خصومه، فتصدّى لها الخلفاء الأمويّون، وعالجوها بشيء من اليقظة والحزم، وظلوا في عزيمة لم تهن حتى كسروا كل شوكة تهدد ملكهم.

لذلك كانت هذه الدّراسة والتي نهدف من خلالها إلى تتبع مراحل الصراع الأموي مع حزبي الشيعة والخوارج في الفترة الممتدة من 41هـ إلى 86هـ أي من قيام الدولة الأموية إلى نهاية حكم عبد الملك، وكذا تتبع حيثياته ومجرياته، وذلك باستقراء الوقائع وتحليلها ودراستها من وجهة نظر محايدة منصفة، وعلى ضوء ذلك نطرح الإشكالية التالية: ماهي تجليات هذا الصراع؟ وماهي أهم مراحله؟ وكيف واجهت السلطة الأموية تلك الثورات وأنهت طموحات قادتها؟

أوّلا: آل البيت ومن شايَعهم:

تعود جُذور العداء بين الأمويين وآل البيت من بني هاشم إلى الجاهلية، إذ لمّا ظهر بنو هاشم كانوا ضعفاء اقتصاديا وعصبيًّا أيضا، في حين أنّ بني أمية كانوا أقوياء جدا، من أجل

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

ذلك، كان كلّ تبديل في حياة قريش السّائدة يومذاك يضُر بني أمية حتما، وقد ينفع بني هاشم، فلم يكن من المُستغرب إذن أن يُسرع بنو هاشم إلى اعتناق الإسلام، وأن يقاومه بنو أمية ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، وأخيرا عمَّ الإسلام شبه جزيرة العرب، ولم يجد بنو أمية مفرًّا من الدّخول فيه، ولكنّهم دخلوا أقوياء يحاولون الاحتفاظ بجميع الامتيازات التي كانت لهم قبل إسلامهم، ولقد استطاعوا ذلك لمكان ثروتهم وعصبيّتهم، واتّجاههم الدنيوي المادي، الذي تعودّوه منذ جاهليتهم، إلا أنّ هذا أغاظ بني هاشم لأنّهم كانوا يرون أنهم هم من نصر الإسلام(2).

ومن هنا بدأ الصّراع يلُوح في الأفق، فأدّى إلى ظهور تيّار شيعي تعصّب لآل البيت وأعتقد بإمامة علي نصّا ووصيّة(3)، ورأى بأنّ الخلافة لا تخرج من آل البيت، ليتجسّد على شكل حرب بين علي ومعاوية أو لنقل بين إقليم الشام، وإقليم العراق، وبعد وفاة علي اضطر الحسن إلى التّنازل عن الخلافة ليُجنب المسلمين معاطب الفتنة والحروب، ولأنّه أيقن بعد أن خذله أهل العراق بأن لا طاقة له بمعاوية وجنده، فصالحه على أن يكون المسلمون بعد وفاة معاوية أحرارا يولّون عليهم من يشاؤون(4).

الشيعة وتنازل الحسن عن الخلافة: إنّ نجاح معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وتنازل الحسن رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن الخلافة كان إقرارا بمبدأ الأمر الواقع المستنِد إلى القوّة في اختيار الخليفة، هذا المبدأ الذي عبَّر عنه معاوية عندما قدم المدينة عام الجماعة وصارت العلاقة تقوم على مؤاكلة حسنة، ومشاعر جميلة(5).

ومن وجهة نظرنا أنّ معاوية كان خيرا لهذا العصر منه، ومعه من الأصحاب من يثق بهم، ويستطيع أن يشقّ بهم طريقه، فكان في نفس الحسن أن يسلّم الأمر لمعاوية ولم يكن في ذهنه أن يقاتل، إنّ نظرة الحسن غير نظرة علي، إذ كان أصغر منه في السّن، وألزم لحوادث العصر وكان ينظر إليها بمنظار رجال ذلك الجيل، وهكذا وجد أنه لا قِبل له بتولّي الخلافة، ذلك أنّ شروط العصر كانت لا تُلائم نفسه، ورأى أنّه ينبغي له ألا يثق بأصحابه وقد عرفهم وعرف ما قاساه والده عليّ منهم، وهكذا آثر أن يترك الخلافة لغيره على أن يُبتلى بهم(6).

على أنّ عام الجماعة وانتقال الخلافة إلى الأمويّين لم يقضِ على كلّ المشاكل، فإنّ روح الخلافة الرّاشدية استمرت عند فئة متصدّية معارضة، ووقف العراق والحجاز متحسّران على ضياع الحكم منهما، فيحاولان إعادته، وتصدّى العلويون لبني أمية وأحدثوا أثرهم هنا

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

وهناك، ممّا خلق مشاكل للأمويين[7] دفعت بالخلفاء منذ عهد معاوية إلى استخدام شتّى السّبل من أجل إخماد نار تلك المشاكل.

لقد كان التّشيع بمفهومه السّياسي أوّل الأشكال الحزبيّة في الإسلام، مرتبطا منذ نشأته بالصّراع على الخلافة، محور التجاذب والجدل بين الهاشميّين وخصومهم على السلطة، خاصّة بني أمية، فقد ظهر آنذاك تيّار المعارضة التي احتجّت على الحكم الأموي، وتكتّلت حول آل البيت أو من يرفع شعار نُصرتهم[8].

فالشّيعة هم الذين شايعوا عليا على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصّا ووصيّة، واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرُج عن أولاده، وإنْ خرجت فبِظلم يكون من غيره، أو بتقيّة من عنده، وقالوا إنّ الإمامة ليست قضية مصلحية تُناط باختيار العامة، بل هي قضية أصوليّة، وهي ركن الدّين لا يجوز للرّسل إغفاله وإهماله ولا تفويضه إلى العامّة[9].

وعلى هذا الأساس، وبالرّغم من مبايعة الحسن ودخوله وجموعَ أتباعه في طاعة معاوية إلّا أنّ أعدادا كبيرة منهم لم يُرضِهم الأمر الواقع، على اختلاف بينهم في دوافعهم ما بين دوافع عاطفية لأهل البيت أو إقليمية عرقيّة أو دينية يهوديّة، لكن جمعهم الكُره لبني أمية، وقد أعطى بعضُ ولاة بني أميّة مبرّرات لهؤلاء لاتخاذ تلك المواقف ضدّ بني أمية بإثارتهم أمورا كان من الواجب تناسيها لرأب الصّدع، وكسب القلوب النّافرة، حيث دأب هؤلاء الولّاة إلى إثارة مقتل عثمان ونُصرته والسعي للثأر[10].

هذا ونشير إلى أنّ مفهوم الشّيعة قد انحصر إبّان خلافة معاوية في النّواة الصغيرة من الكوفيّين الذين ظلّوا أوفياء لذكرى علي، وهكذا تكوّن في الأربعينات حزب الشّيعة السياسي الدّيني، وسوف يشهد القمع، وينمّي اتجاها دينيّا يترحَّم على استشهاد الحسين في كربلاء، إنّه تشيع عربي وكوفي سينهج طريقه الخاصّة به طوال العصر الأموي، وسيظل أقليّة وسينفجر من حين لآخر في ثورات تشنّجية مآلها الفشل، ومع هذا فإنّ التّشيّع على هاشميته سيلعب على المدى البعيد، وعلى رهانات مختلفة وجديدة ستُفجر الدولة الأموية، ولنقل بالأحرى أنّ العباسين سيرفعون راية الثّورة باسم التشيع[11].

لقد حاول معاوية منذ البداية أن يتقرّب إلى بني هاشم بكلّ الطرق، ورغم ذلك فقد كان حذِرا منهم، صحيح أنّه قرّب عبد الله بن جعفر، وعقيل بن أبي طالب[12] إلّا أن المدقّق في الأمر يُدرك أنّ هؤلاء لا يشكّلون خطرا عليه، ولذلك حاول أن يصهر إلى بني هاشم[13]، ولمّا أعجزته الحيلة أخذ يُغدق عليهم الأموال، ولقد كان معاوية يسعى دوما لإبعاد بني هاشم عن

لكحل مراد، المجلد الحـادي عشـر، العدد 3، ديسمبر 2020،
ص ص 168-188
E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الأضواء حتى لا تتطلّع أعين الناس إليهم، إلا أنّ ذلك لم يمنع بني هاشم من السّعي نحو المطالبة بالخلافة[14].

يزيد بن معاوية وانتفاضة الحسين: وقد تجسّدت هذه المطالبة الفعليّة بالخلافة زمن يزيد بن معاوية أين سعى الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى البيعة بالعراق بعد رفض بيعة يزيد، فلمّا اجتمع عليه النّاس هناك أيّده ابن الزبير قائلا: «فما يحبِسك؟ فوالله لو كان لي مثل شيعتك بالعراق ما تلوّمتُ في شيء»[15]، وفي المقابل كان أخوه محمد بن الحنفية يحذّره ويقول: «إنّ القوم إنّما يريدون أن يأكلوا بنا، ويَشيطوا[16] دماءنا»[17].

إلّا أنّ الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يستجب لمن نصحه بالتّروّي وعدم الخروج، ولم يحفظ الدّرس من أهل العراق الذين خذلوا أباه وأخاه، فسار متّجها نحو العراق، وفي طريقة التقى بجيش عبيد الله بن زياد يقوده عمرو بن سعد، فعرض عليه الحسن ثلاثة أمور، بين أن يتركوه يلحق بيزيد، أو يرجع من حيث جاء، أو يمضي إلى بعض ثُغور المسلمين ليُقيم فيها، ففرح عمرو بن سعد إلّا أن ابن زياد أمر أن لا يرضى حتّى ينزل على حكمه، فرفض الحسين، وعندها أرسل ابن زياد شُمر بن ذي الجوشن[18]، فقتل الحسين[19] وكان ذلك يوم عاشوراء من محرم سنة 61 هـ وهو ابن ست وخمسين سنة[20]، وحُمل رأسه إلى يزيد الذي ندم على ما جرى للحسين أشد النّدم، وكان يقول: «لعن الله ابن مرجانة[21] فإنّه أحرجه واضطرّه، وقد كان سأله أن يخلّي سبيله، أو يأتيني، أو يكون بثغرٍ من ثغور المسلمين حتى يتوفّاه الله، فبَغَضني بقتله إلى المسلمين وزرع في قلوبهم العداوة، فأبغضني البَرّوالفاجر، بما استعظم النّاس من قتلي حُسينا، مالي ولابن مرجانة قبّحه الله وغضب عليه» [22].

لقد أدرك يزيد أنّه فتح على نفسه بابًا ليثور عليه كل من تشيع لآل البيت أو أحبّ الحسين، إلّا أنّ تحسُّره هذا لا يعفيه من المسؤولية المباشرة على ما جرى، فتلطّخت سمعته وساءت كثيرا، وفشلت بذلك سياسية الدّاخلية فشلا ذريعًا، بل توجّه الناس إلى مبايعة ابن الزبير قائلين: «أيها الرجل أظهر بيعتك، فإنّه لم يبقَ أحد - إذ هلك حسين- ينازعك هذا الأمر»[23].إنّ هذه الحادثة الأليمة لطّخت سمعة يزيد، وحجبت ما كان له من حسنات، وأفشلت سياسته الدّاخلية فشلا وخيما، كما أنّ هذه الحادثة أُعتبرت الميلاد الحقيقي للحركة الشّيعيّة، إذ اتّخدتها الطّوائف المناوئة ذريعة للكيد للإسلام، متّخذين من آل البيت وسيلة لتحقيق أطماعهم.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

ولقد كانت محاولة الحُسين أوّل انتفاضة مسلمة ضد طغيان وسيطرة الأقلية الحاكمة التي استأثرت بالخلافة وحولتها إلى مُلك وراثي، متجاهلة مواقف الأكثريّة المجبَرة على الصّمت والمكرَهة على تقبّل الواقع، فالحسين وهو الممثِّل الطبيعي للتّيار الاجتماعي الإصلاحيّ كان صوت الجماهير والطبقة الشّعبية التي افتقدت مواقعها المكتسبة في الإسلام، القائمة على العدل والمساواة وتكافؤ الفرص، فمن الخطأ الفادح أن تقوَّم ثورة الحسين على أنّها حركة محلّية اتخذت من الكوفة مسرحا لأحداثها، أو مجرد تسجيل لموقف سطحيٍّ ارتجاليّ، بل هي ثورة على النظام القائم شَحذت الفكر السّياسي في الإسلام بمادّة جديدة من التّحدي الصعب، والانتصار على الذات والتضحية من أجل المبدأ[24].

إلّا أنّ أهل الكوفة لم يبادروا إلى تنظيم أيّ حركة لدعم هذا الطلب، ولم تكن لدى الحسين ملامح الزّعيم ولا صفاته، بل كان مُؤمنا -لا أكثر ولا أقل- بعدالة قضيّة ومطلبه، ورغم هذا أضاف بنو أمية بقتله إلى سجلّ مشاكلهم مشكلة جديدة، أثّرت تأثيرا عميقا في نفوس الكثير من المسلمين المتعاطفين مع آل البيت، كما أنّها أضافت إلى التّشيع هالة من الألم والحزن لم تكن معروفة في الإسلام من قبل[25]، فظهرت معارضتهم تحت غطاء حركة التّوابين.

حركة التوابين وقضية الثأر لمقتل الحسين: لقد برزت هذه الحركة كردّة فعل إيجابي لقضية كربلاء باعتبار أنّ أهل العراق عامّة والكوفة خاصة تخاذلوا في نُصرة الحسين، وقد دفعهم ثِقل الذّنب ومرارة الندم لإيجاد مخرج لِمِحنتهم وتصحيح موقفهم برفع راية العصيان على قتلة الحسين[26]، فقد شعروا أنّهم بحاجة إلى إرضاء الله بالتّكفير عن ذنبهم وإثمهم بالتّضحية بأنفسهم، فسمَّوا أنفسهم التوّابين، ونادوا يا لثارات الحُسين، ولأول مرة ينظّمون أنفسهم، فتكوّنت بذلك بعد مقتل الحسين بقليل منظّمة انضم إليها كثير من الأتباع، مدفوعين بدافع الضمير الديني لا العواطف، وولوا أمرهم سليمان[27] بن صرد[28].

لم يكن للتّوابين هدفٌ واضحٌ معين، ولم يتّفقوا على الوسيلة المناسبة للتّضحية بحياتهم، وكان الهدف الذي راودهم هو الاستيلاء على الكوفة، وطردوا الأشراف منها لأنّهم المسؤولون عن قتل الحسين لتواطئهم مع الخلافة الأموية[29]، ثم راحوا يحاربون الدّولة الأموية، فالطّريق المتاح عندهم والسبيل الوحيد للأخذ بثأرهم هو الجهاد، جهاد الأمويّين الذين أحلّوا الدّم الحرام، وفتكوا حرمة البيت الحرام، فلا توبة من دون قتل قاتلي الحسين[30].

وإذا جِئنا نحكم على هذه الحركة نقول أنّها قامت بتأدية مهمتها الانتقامية خير قيام، ولعلّ أبرز ما حقّقته هذه الحركة أنها عبّأت جماهير المجتمع الكوفي للثّورة، وعمّقت الكراهية

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

والحقد ضد النّظام الأموي وأتباعه، الأمر الذي جعل الكوفة فيما بعد مسرحا لثورات الحزب الشّيعي المتلاحقة والمناهضة للنّظام(31)، «على أنّ الجماعة المعتدى عليها لا تقنع في الغالب بمجرّد الثأر بالمِثل، بل إنّها تثأر للضّرر الذي أصابها، كما تثأر بالدّرجة الأولى للمبادرة بالعدوان، إنّ الثأر هنا يأخذ صِبغة إعطاء درسٍ قاسٍ حتى لا يعود المعتدي إلى العدوان، وطبيعيٌّ أن هذا الدرس القاسي يعني بالنّسبة إلى الجماعة البدوّية المحدودة في رجالها ومتاعها وممتلكاتها التخريب والدّمار، ومن ثمة يكون الصّمود أمام الآخذين بالثّأر يعني الصمود من أجل الحياة» (32) والحفاظ على الامتيازات.

والحقّ أنّ حركة سليمان بن صُرد بتنظيمها وأهدافها ورموزها هي بلا شكّ بداية للتّشيع باعتبار علاقته مع السّلطة والحركة للتّغيير، فقد انحصرت معارضات من قَبله بالاشمئزاز من الإساءة لذكرى علي وآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، ومقدم الحسين إلى العراق لقيادة شيعة أبيه من أجل إقامة سُلطة إسلاميه عادلة، أمّا تحرك سليمان بن صرد ورفاقه، فقد غابت عنه قيادة آل البيت، واستطاع حشد النّاس من حوله رغم ذلك (33)، وأعلن الثّورة، فالتقوا بعبد الله بن زياد في عين الوردة سنة 65هـ، فقُتل سليمان بن صرد وهُزم أصحابه(34)، ليحمل اللواء بعده المختار بن أبي عبيد(35)، ويعلِن معارضة جديدة بوجه جديد للحكم الأموي.

بنو أمية في مواجهة المختار: لقد كان المختار ينوي أن يتزعّم الشّيعة، ولكنّه لم يستطع أن ينال هذه الزّعامة من سليمان بن صرد، رغم ما صادفه من بعض النّجاح، ولكنّه تخلص من سليمان بما وقع لهذا الأخير في حملته ضد أهل الشّام، هناك استطاع أن يرث زعامته وهو مرتاحُ الضمير، لأنه طالما حذّر من القيام بتلك المغامرة، وتنبّأ بالمصير السيّء الذي آلت إليه، وراح في خُطبه يُعلن مقدّما هذا الإخفاق، فأخذ يُمسك بزمام الأمر بيدٍ قويّة، وأراد أوّلًا أن يبدأ بامتلاك ناحية الكوفة فوجّه الشيعة في هذا الاتجاه(36) .

كما أدرك المختار أنّه لن يكون بالإمكان القيام بحركة تمرّد على نطاق واسعٍ إذا ظلّت هذه الحركة تستنجد بوُجهاء الكوفة العرب المسنّين أحيانا المُتذبذبين أحيانا أخرى، من ذوي الآراء المغايرة أو قليلي الانضباط على أيّ حال، وإنّما ما تحتاجه هذه الحركة هو جيش شديد الانضباط، شديد الإخلاص والوفاء للقيادة، فاعتمد على الموالي مُقابل رفع مستواهم المعيشيّ، وهذا لا يكفي وحده، بل لابد من طالِب الخلافة أن يكون أهلًا لها، فكان ابن الحنفية الذي بقي من أبناء علي هو الشّعار الذي يجب الانضواء تحت رايته(37)، فعُرف أتباع المختار

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

بالكَيسانية[38]، وزعموا أنّ محمد بن الحنفية هو الإمام وهو المهدي[39]، وكلّ هذا محاولة من المختار في كسب شرعيّة لحركته، فكان يُكاتب محمد ويلقّبه بالمهدي[40]، إلا أنّ هذا الأخير كان متحفّظا على ذلك[41]، وفي هذه المرحلة بدأت تظهر بعض العقائد الدّينية الساذجة أحيانا والمضطربة أحيانا أخرى، كتكفير الصّحابة والقول بالغيبة والرّجعة[42].

لقد استثمر المختار حركة التّوابين في إقامة أوّل حكم شيعيّ منذ تنازل الحسن، وهذا أسهم في بلورة الشّكل التنظيمي للحزب الشّيعي ووضوح مفاهيمه خاصّة في إطاره الاجتماعي، فنجح بفضل أطروحاته الإصلاحية في اختراق حواجز القمع والملاحقة، والوصول إلى عقول الجماهير التّواقة إلى المساواة والعدالة[43].

وبهذا نجحت ثورة المختار بالكوفة وتحقّقت تطلعاته في استلام الحكم، ولعلّ ذاك يعود –كما ذكرنا- إلى الاعتماد في الثورة على الفئات الشّعبية التي ضاقت بالاضطهاد الأمويّ، فرأت في هذه الحركة متنفّسا لتحقيق أمنيّتها، كما لا ننسى ما حَوَته هذه الحركة من القادة والسّاسة البارعين، الذين أسهموا بدور فعال كالمختار وابن الأشتر وغيرهم، هذا بجانب أنّ ولاة الكوفة من قِبل ابن الزبير لم يستطيعوا أن يقوموا بتغييرٍ سياسيّ قائم على برنامجٍ إصلاحيّ يُرضي القاعدة الشّعبية[44]، كما أنّ الأرضية كانت ملائمة حيث العواطف ثائرة، والنّفوس مشحونة، كما استطاع المختار أن يستثمر الأحداث من مقتل الحسين والتّوابين ووظّف ذلك أحسن توظيف[45]. فلم يجد مصعب بن الزبير والي العراق من قِبل أخيه عبد الله بُدًّا من وضع حدٍّ لهذا الأفّاك قبل أن يستفحل أمره، فأعدّ جيشا بقيادة المهلّب بن أبي صفرة لمقاتلته، فاستعمل هذا الأخير سياسية التّخذيل لتفكيك صفّ المختار، ثم دارت الدائرة على هذا الأخير قُرب الكوفة بعد أن تفرّق عنه أتباعه، فحُوصر مع من تبقّى معه، فقاتل حتى قُتل سنة 67هـ[46].

فكان سقوطه بسرعة كعلوّ أمره بسرعة، وانتهت بذلك هذه الحركة التّي لم تكن في الواقع سوى نظام غوغَائي استغل الوضع المضطرب، والظّروف الحرِجة التّي مرت بها الدولة الإسلامية، لكن هذا النظام كان أعجَز من أن يتحدى السّلطة الحقيقة للأمويّين، أو حتى للزبيريّين، ولم يستطع أيضا أن يثبّت وجوده في الكوفة نفسها، بسب موقف قادتها وأشرافها من رجال القبائل العربية المعادية له[47].وبقضاء مصعب على ثورة المختار فسَح المجال لسيطرة كاملة على إقليم العراق، وتطويق السّلطة الأموية وعزلها في الشّام، وفي الوقت نفسه تقديم

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

خدمة جليلة للسّلطة الأموية، والتّقليل من متاعبها في مقارعة المختار، وفسح المجال للخليفة عبد الملك وعامله الحجّاج للقضاء على هذا الخطر المداهم لهم ثم ابن الزبير[48].

إذن سقطت المحاولة الوحيدة التي قامت بها المعارضة الشّيعية لاستلام الحكم، وهي محاولة لا يمكن قراءتها على أساس شخصيّة المختار والمرحلة وما رافقها من تفكّك على صعيد السّلطة الأمويّة، والمركزيّة التّي أقامتها، إذ لابدّ وأن تُعتبر هذه المحاولة في إقامة سلطة أهل البيت ثمرة نضال ودماء بدأ منذ عهد معاوية، وتوَّجهُ سقوط الحسين على مقربة من الكوفة، فضلا عن التّوابين وقائدهم سليمان بن صرد في عين الوردة[49].وأيًّا ما كان الأمر في شأن صنيعة المختار، فإنّه أحدث آثارا لا يُبالغ فِي تقديرها بسهولة، إذ كان التّشيع في الكوفة آنذاك قد لبس ثوبا جديدا، لقد كان تعبيرا عن الاتّجاه السّياسي العام لمعارضة العراق لسلطان الشّام، وأصبح بفضل استشهاد زعمائه وأوليائه ذا طابع مثاليّ خيالي، وكان أنصار سليمان بن صرد يرمون إلى الثّورة على أرستقراطية العشائر في الكوفة، ولكنّ المختار أوّل من نفّذ هذا الغرض، وحقّقه عمليا[50].

هذا من جهة ومن جهة أخرى لابد من أن نعترف أيضا بأنّها كانت حركة منظمة ومدروسة دأَبَت بصورة جِدّية على استقطاب الحزب الشّيعي بكل فصائله، وتعبئته لخوض معركة الانتقام للحسين، ولكن التمزّق الذي أصاب هذا الحزب بسبب تردّي بعض عناصره، واستنكاف البعض الآخر عن المشاركة وانتقاده زعامة الحركة التّي لم تضع أمامها مُخطّطا على السّلطة، فضلا على أنّ ظهور المختار بالكوفة كان في وقت شارفت فيه هذه الحركة على النّضج، فكان لظهوره الأثر الكبير في ارتداد الكثيرين عنها، واستمالتهم إلى دعوة أكثر واقعيّة بمضمونها السّياسي والاجتماعي، فهذه الأمور كلّها في النهاية أدّت إلى نتيجة حتمية، وهي الإخفاق العسكريّ المدمّر للحركة[51]، على أنّنا لن نرى بعد هذا في الدّولة الأموية معارضة متشيّعة لآل البيت تساوي أو تفوق حركة المختار بن أبي عبيد.

ثانيا: الخَوارج:

كان ظهور حركة الخوارج سابقًا لقيام الدّولة الأموية، حيث خرجوا على علي بن أبي طالب، فقاتلهم في معركة النّهروان[52]، وهم الذين خطّطوا لمقتل كلّ من علي ومعاوية، فلم ينجحوا إلا في قتل عليّ، وأعلنوا "أن لا حكم إلّا لله" فلما استقر الأمر لمعاوية وبايعتهُ الأمة بعد تنازل الحسن، لم يعترف الخوارج بخلافة معاوية وخلفاء بني أمية، فهم حسب معتقدهم لا يُثبتون إلّا خلافة أبي بكر وعمر، وشطرًا من خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لذلك واصلوا حروبهم

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

وهجماتهم لتغيير المنكر بإزالة الحكم الأموي، وإقامة الخلافة الشّرعية من منظورهم[53]، فالخلافة عندهم حقٌّ لكل عربيّ مسلم حرٍّ، وأنه إذا اختِير الخليفة فلا يصحّ له أن ينزل عنها، وإذا جار استحلّوا عزله أو قتله إذا اقتضت الضّرورة[54].

وكانت العلاقة بين الدّين والسّياسية عند الخوارج علاقة جوهريّة جعلت الدين عندهم سياسية والسّياسية دينا، فهما عندهم وجهان لحقيقة واحدة، وكلّ ما بينهما من فرق هو أنّ الدين يمثّل الوجه النّظري، والسياسة تُمثّل الوجه العملي التّطبيقي، ومن ثَمّ كان تشدّدهم في هذه الآراء النّظرية مُنطلقا لتشدّدهم في المواقف السّياسية، وكانت مسألة الخلافة على رأس المسائل التي مزجوا فيها بين الدّين والدّولة، فلم يفرّقوا بين الدين وبين أطماعهم أو طموحاتهم السّياسية[55].

وبمجرّد انتقال الخلافة إلى بني أميّة رأى الخوارج أنّ حرب معاوية حقٌّ لاشك فيه، لاعتقادهم أنّه لم ينل الخلافة عن إجماع من المسلمين ورضًا منهم، ولِما اتّخذه من مظاهر الملك، لذا قامت منذ عهد معاوية وإلى آخر العصر الأموي حروبٌ كثيرة بين فرق الخوارج وولاة بني أمية، وخاصّة في العراق، فتصدّى لها ولّاة بني أمية على العراق كالمغيرة وزياد والحجّاج، ونجحوا في توجيه ضربات قاضية لنشاط الخوارج[56].

خطة معاوية في مواجهة التنظيم الخارجي: هذا وقد خرج في خلافة معاوية سنة 50 ه قريب الأزدي[57] وزِحاف الطائي[58] بالكوفة، فقاتلهم زياد أشد القتل[59]، بل حاول الخوارج اغتيال معاوية والتّخلص منه، فكان لتلك المحاولة الفاشلة دور كبير في دفع معاوية إلى اتخاذ قراره بالاعتماد على الشّرطة كحرس خاص لحمايته شخصيًّا وضمان عدم تكرار المحاولة[60].

لقد بدأ الخوارج يشكّلون خطرا كبيرا على الدّولة في العراق، ومن هذا المنطلق شدّد معاوية وزياد بالعراق على دور القبائل في منع أبنائها من الالتحاق بصفوف الخوارج، مهدِّدا إيّاهم بوقف العطاء عنهم[61]، والواقع أنّ سياسته الأمويّين تجاه الخوارج لم تقتصر على قيام القبائل بمنع أبنائها من الالتحاق بصفوف الخوارج فحسب، بل تعدّته إلى عدّة أساليب منها العقوبة المفرطة بحق الملتحقين بالخوارج، وسجن كل من يعيب معاوية، ووضع العيون عليهم، وتحميل رؤساء القبائل المسؤوليّة الشّخصية تجاه أفرادهم، وضرب الخوارج بالشّيعة للتّخلص من الطرفين[62].

لقد كانت القبيلة تسُود التّنظيم الخارجيّ كله ، كما تحتضن بداخلها الإسلام أيضا، وتحاول تجاوز نفسها فيما يتّصل بمسألة العصبيّة، فقد كان رجال حركات التّمرد الخارجية

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

في القرن الأوّل يُصِرّون على أنّ الإيمان هو الذي جمعهم، والظّلم هو الذي أخرجهم، والإيمان هو الشّرط الأول والأخير للانتماء إلى الجماعة، وهكذا أمكن أن يكون ضمن الحركة عناصر من قبائل مختلفة ومتناصرة في العادة، مثل تميم وبكر وتميم والأزد، وطيء وقيس، لكن هذا التّناصر لم يكن يتجاوز في الحقيقة درجة الحِلف القبليّ القديم[63].

إنّ مكافحة المعارضة السّياسية التي تبلورت بوضوح في عهد معاوية رضي الله عنه سواء في الإرهاصات الأولى للحركات الشّيعية أو في الحركة الخارجيّة حتّم بصورة قطعيّة ضرورة الحد من الاستقلالية القبليّة حين تكون مصالح السّلطة مهدّدة، فقمع المعارضة السّياسية ما كان له أن يستقيم إلا بإلغاء مبدإ التّضامن القبلي، وقطع العصبيّة القبلية قطعا تامًّا عن العمل أو التأثير، وقد اتّبع معاوية وزياد هذا المنهج بصورة حازمة متّسقة، حيث أنهما تمكّنا من عزل المعارضين عن قبائلهم، وبالتّالي عن سندهم المادّي والاجتماعي[64].وجوهريا هناك أمران لابدّ من وضعهما في صالح معاوية: توطيد الدّولة المعزَّزة الآن بقوة ضاربة هي جيش الشّام، وتوسيع الإمبراطورية الممسك بزمامها بشكل رائع، لقد لجأ الأمويّون في بعض الأحيان إلى القوّة للحفاظ على وحدة هذه الأمّة المستعدة للتّشتت والتّفكك والتمزّق إلى ألف قطعة، فأعطوا الأولوية لمصلحة الدّولة العليا ولمستقبل الإسلام والعروبة، ووضعوا ذلك فوق كل اعتبار آخر[65].

وفي المقابل أدّت سياسة زياد العنيفة إلى إخماد تحرّكات الخوارج وفرضت هيبة الدّولة على الجميع، وحوّلت القبائل إلى طرف له دوره في سياستها ومنحها مهمة توفير الأمن داخل المصر، بعد أن كانت مهامها تقتصر على دفع الدّية والتأطير العسكري، إلّا أنّها أضعفت التّضامن القبلي، وأفقدت القبيلة القدرة وعلى حماية أبنائها الخارجين عن السّلطة، ولئن نجح زياد في إخماد تحركّات المعارضين، فقد فشل في خنق إرادة الخُروج لدى قسم كبير من الخوارج[66]، لتستمرّ روح العداء ملتهبة في صدورهم، فكانوا يخرجون بين الفينة والأخرى، وبقي تأثيرهم حتّى نهاية الدّولة الأموية[67].

ولاة عبد الملك ودورهم في التصدي لثورات الخوارج: لقد اشتغل الولّاة الأمويّون الذين عيّنهم عبد الملك على العراق بمحاولة تثبيت السّلطة الأمويّة فيه، ولكنّ القسم الأعظم من جهودهم كان موجّها إلى مكافحة الخوارج والتّقليل من خطرهم، فولّى عبد الملك أخاه بشر بن مروان، فشطّ على البصرة لمحاربة الخوارج بأمر من أخيه عبد الملك[68]، ثمّ كان الحجاج على حربهم وقتالهم، إذ ما لبث أن خرج عليه رجل من بني شَيبان يُقال له شبيب بن يزيد[69] سنة 76هـ حتّى صار إلى دمشق –وكان يرى رأي الشُّراة- فأرسل إليه الحجّاج، ولكنّ شبيبًا قتل

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الرّسول، فبلغ ذلك عبد الملك، فضاقت عليه الأرض بما رَحُبت، ثمَّ كتب إلى الحجّاج يأمُره أن يَخرج إليه بنفسه(70).لقد تولّى شبيب قيادة الخوارج بعد قتل صالح بن مُسرح(71) على يد محمّد بن مروان بالجزيرة، فأظهر شَبيب بَسالة في القتال وقُدرة، وألحق بجيش الحجّاج هزائم في العديد من الوقائع(72)، ولعلّ هذا ما دفع عبد الملك إلى الكتابة للحجّاج بأن يسير إليه بنفسه، خوفًا من أن يستفحل أمره، فتضيع جهود سنوات طويلة سُدى، فكان الظّفر في النّهاية للحجّاج، وغرق شبيب في نهر دجيل بالأهواز (73).

لقد شكّل شبيب خطرًا حقيقيًّا على العراق بأكلمه، وكان الحجّاج مُحافظًا في تفكيره عند حربه له، لأنّه لم يتبنّ إستراتيجية جديدة تُقابل تكتيك حرب العِصابات الذي تبنّاه شبيب، بل أرسل جيشا كبيرًا لهذه المهمة ولمحاربة تلك العصابات (74)، فتمكّن شبيب من تحدّي الحجّاج في عُقر داره، وجعله يُدرك عجزه الحقيقي في مواجهته والتّصدّي له، فالخطر يُحيط به من كلّ جانب ويُداهمه، وقد عَجزت الجيوش المُتتالية عن تحقيق النّصر، ولم يجد الحجّاج سِوى أن يضع الخليفة ضِمن الإطار الحقيقي للأحداث، ويطلب منه النّجدة والمساعدة، فاستغاث بالخليفة بعد أن ضاقت عليه السُّبل، وهنا تَبرز قُدرة الخليفة في التّصدّي للأحداث الخطيرة التي تُواجهها الدّولة، فكان المدد.(75)

ولعلّ من أبرز وأخطر الحركات التي أثقلت كاهل الدّولة في عهد عبد الملك، وكلّفته الكثير من الرّجال والأموال هي حركة ابن الأشعث(76) الذي قرّر الخروج على الحجاج وعبد الملك سنة 83هـ، وفكّر في إسقاط الخلافة رغم نصح المهلّب له حيث كتب إليه: «أمّا بعد فإنّك وضعت رِجلك - يا ابن أم محمد- في غرز طويل الغيّ على أمّة محمد صلى الله عليه وسلم ، الله الله فانظر لنفسك لاتُهلكها، ودماء المسلمين فلا تسفكها، والجماعة فلا تفرّقها، والبيعة فلا تنكُثها، فإن قلت أخاف النّاس على نفسي، فالله أحق أن تخافه عليها من النّاس، فلا تعرّضها لله في سفك دم، ولا استحلال محرّم والسلام عليك»(77).

لقد كان طموح قائد الحركة هو الاستيلاء على السّلطة، بيد أنّ الحركة أخذت تضمُّ عناصر أخرى لا علاقة لها بطموح ابن الأشعث، فمن جملة العوامل التي ساعدت على توسيع نطاق الحركة وانتشارها انضمام بعض القرّاء إليها لإعطائها صبغة دينيّة، ولكن بعض أحداث الحركة، ومواقف المشتركين فيها تشير إلى ما يُناقض هذا الاتّجاه الدّيني، فلم يكن أتباعها سوى أتباع دنيا خارجين عن النّظام القائم(78).

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

فحارب الحجّاج عبد الرحمن في عدّة مواقع، وهي حروب لم يكن منها بدٌّ لأن الحجّاج وال من ولاة الخليفة، عليه أن يصون ملكه، ويصدع بأمره، وما على الحجاج في هذا بأس[79]، لذا كان الجِدّ منه في قتاله فتمّ له ما أراد بعد كفاح مرير طويل .

لقد كانت حركة ابن الأشعث في بداياتها قوّية مُؤثّرة، وتحوّلت إلى الاتّجاه الذي يُريده غالبيّة المساهمين فيها من الفرس الذّين كان عددهم يساوي عندئذٍ جنده من العرب، ولكن نتيجة المواجهة العسكرية التّي أرادوها في دير الجماجم[80] جاءت مُخيبّة لآمالهم، فانتهى التمّرد، وعادت وحدة الأمّة كما كانت، سليمة قوية، بفضل حَزم وإرادة قادتها الأكفاء، وبقي الفرس يحلمون بزوالها، وينتظرون فُرصًا أخرى للانقضاض عليها، وذلك بالانضواء تحت راية حركة أخرى مناهضة[81].

وجدير بالذِّكر هنا أنّ هذه الثّورة كان لها الأثر الكبير، وبخاصّة طريقة قمعها، فقد عمّقت الجراح بين أهل العراق والدّولة الأمويّة لكثرة من قُتل فيها، وبخاصّة من الفقهاء والقراء، وكلّفت الكثير من الأرواح والأموال، وازداد نُفور أهل العراق من الدّولة، فهي أوّلاً وأخيرًا مظهرٌ من مظاهر الصّراع بين العراق والشّام على الحكم[82]. وبالقضاء على ابن الأشعث وابن الزبير قبله استطاع الخليفة عبد الملك أن يُعيد للدّولة دورها الاستقطابي في الشّؤون السّياسية والاقتصادية والحضاريّة، بعد أن قضى على التّمحورات السّياسية المقلقة في أقاليم الدّولة العربيّة الإسلامية، فأعاد للدّولة الصّدارة والزّعامة، وبذلك تمكّن من الخروج من محنة الدّولة التي ألمّت بها، ورفع رايتها بعد أن وحّد مضمون الناحية السياسية[83].

وهناك ناحية هامّة لابدّ من الإشارة إليها أثناء الحديث عن ولاية الحجاج للعراق وهي أنّ زياد قبله استطاع أن يُدير أمور العراق ويضبطها دون مساعدة من الخارج، في حين أنّ الحجّاج لم يستطع ذلك إلّا بالاعتماد على جُند الشام، ولا يعود هذا إلى تقصير من الحجّاج، وإنّما إلى تغيّر الظروف، فالتّوتر بين الشّام والعراق كان فيما بين عصر زياد وعصر الحجّاج، قد اشتدّ كثيرا، فلمّا كانت ثورة ابن الأشعث مثلا لم يستطيع الحجاج القضاء عليها إلّا بمساعدة جند الشام[84].

لقد استطاع الحجّاج أن يقضي على كلّ الثّورات والحركات المناوئة التي قامت في العراق وخراسان، وقد ساعده في ذلك أمران:

الأوّل: طبيعة الثّورات العراقية ومواقف العراقيّين أنفسهم منها، والثّاني: سياسة الحجاج وطريقته في التعامل مع هذه الثّورات، إضافة إلى دعم الخلفية له، فبالنّسبة للأمر

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الأوّل نرى شدّة اندفاع أهل العراق إلى الثّورة في بداية الدّعوة إليها وفي أوّل قيامها، ولكنّهم بعد ذلك يتخلّون عن حملتهم الشّديدة، ويبدو أنّ هذه الطّبيعة كانت معروفة عن أهل العراق بسبب تنوّع التّركيبة الاجتماعية فيه (85).

إنّ مجيء الحجّاج واليا على العراق يُعتبر بحق نقطة تحوّلٍ في الصّراع ضدّ الخوارج بصورة عامة، والأزارقة منهم بصورة خاصة(86)، فكان لقائد جنده المهلّب بن أبي صفرة دورٌ هامٌّ في دحرهم وكبح جِماحهم والتّضييق عليهم، وقد كانت سياسته العسكريّة في تعامله مع الأزارفة تعتمد على التريّث ودراسة الموقف بدقّة، وعدم التّسرع في الاشتباك أو خوض معارك قد تؤدّي إلى نتائج عكسية، وأتت سياسته نتائجها في تقوية جيشه، وتقوية جُسور الثّقة بينه وبين أهل البصرة(87).إنّ الجيش الأموي برغم تناقضاته القبَلية كان الأداة الفاعلة التي اعتمد عليها الخلفاء الأمويّون في ضرب الحركات الثّورية المعادية، فلم يحاربوا الفكر بفكر مضاد، فالطّابع العسكري كان من أكثر سِمات هذه الدّولة بروزا، فقد زامنها في جميع المراحل من الولادة التي تمّت بالقوة إلى السقوط(88).ولقد توخّى الخلفاء الأمويّون في قادتهم ذات الصّفات التي كانت مطلوبة في عهد الرّاشدين، فكانوا يتحرّون من له القابِليّة على تحمّل المسؤولية، ويتّصف بالحزم، ورُسوخ العقيدة والثّقة بالنّفس،وتحرّوا فيهم العناصر القياديّة، والقابليّة لإدراك المعارك، ولم تكن قابليّتهم وكفاءاتهم إلّا امتدادًا طبيعيًّا للقيادات الّتي برزت في عهد الرّاشدين، فكانوا بحقّ تلاميذ المثنّى بن حارثة وخالد بن الوليد، وسعد بن أبي وقّاص، وأبي عبيدة بن الجرّاح(89) .

وفي المقابل نجد الخوارج أنفسهم أولوا بأس وصبر على حرّ القتال وفداء العقيدة بالدّماء والأرواح والأموال، لا يُثنيهم عن نزال الخصم أنّه أكثر منهم عددا وأعز نفرا، ولطالما انتصر عدد قليل منهم على جيش الخلافة، وهم يرون الاستشهاد حلو المذاق، فيتهافتون على القتال في غير مبالاة، ولهذا أقلقوا الدّولة الأموية زمنا طويلا، وكلّفوها وكلفوا أنفسهم عشرات الألوف من الضّحايا(90)، ممّا أكسب تلك الحروب السّمة الانتحارية للقائمين بها، ولم تزدهم تلك العزائم إلا غلوًّا وتطرفا، فأفرط لذلك بنو أمية في الردّ عليهم باستعمال القوّة الغاشمة ضدّهم، حتى أنّ جسور الحوار بين الطرفين كانت قليلة(91).

على أنه قد تظافرت عدة عوامل أدخلت الخوارج في طور الانحسار والضّعف، ومن أهم هذه العوامل -كما أسلفنا- قوّة المواجهة من جانب الأمويّين، إذ يبدو الفرق واضحا بين جيوش تجهّزها الدولة وتموّلها، وبين جماعات ومليشيات تعتمد السّلب والنهب، وليس لها

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

مصادر ثابتة للتّمويل، فضلا عن فقدان الخوارج لمصداقيّتهم في نظر قطاعات عريضة من الشّعوب الإسلامية، إلى جانب المبادئ المتطرّفة التي اعتنقها الخوارج، كالتّكفير واستحلال دماء النّاس [92]، ضف إلى ذلك تفرق الخوارج على عدّة تيارات كالأزارقة والصفرية والنجدات والتي تنتمي كلها لوحدة الفكر الخارجي، وتقاوم عدوّا مشتركا، أي أن حربهم مصيريّة في آن واحد، لكن لا نجدهم يتحالفون أو يقاتلون تحت راية واحدة، بل لم تكن هناك أي محاولة لتجسيد تحالف في ميدان النزال؟! إذ مهما بلغت الخلافات المذهبة بين الزّعماء، كانت الضرورة تقتضي الوحدة والتّنسيق أمام العدو المشترك، ولكن إصرارهم على الفرقة سهّل على الدّولة القضاء عليهم[93].

خاتمة: ومن خلال عرضنا تبين أن الدولة الأموية قد شُغلت بإخماد نار الحركات الشيعية والخارجية، وأراقت من الدماء واستنزفت من الجهد والمال الكثير، فكانت بذلك عقَبات أعاقت الدّولة على تحقيق كثير من أهدافها العليا، كالاستمرار في الفتح، ونشر الدين، والاهتمام بتطوير وخدمة رعاياها، كما عرّضتها للمخاطر وطمعِ الأعداء المتربّصين في الداخل والخارج، ومع ذلك فقد تصدّى لها الخلفاء الأمويّون، وعالجوها بشيء من اليقظة والحزم حينا، وبالحكمة واللّين حينا آخر، بينما ظلّوا في عزيمة لم تَهِن، يواصلون تحقيق كثير من الخير للإسلام ودولته، وإن كان تكالب تلك الظروف واستمرار تلك الحركات قد أوهن جسم الدولة الأموية مع الأيام، فأدّى أخيرا إلى انهيارها قبل أن تبلغ من العمر قرنا من الزّمان.

الهوامش:

---

[1] _ عبد الله عبد الرحمن بن زيد الخرعان : أثر العلماء في الحياة السياسية في الدّولة الأموية، مكتب الرشد، الرياض، ط1، 1424هـ، ص433.

[2] _ ابن خلدون عبد الرّحمن أبو زيد وليّ الدّين(ت808هـ): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، ج3، ص3، 4، المقريزي تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي(ت845هـ): النّزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم, تح:صالح الورداني, الهدف للإعلام، ص38-40، عمر فروخ: تاريخ صدر الإسلام و الدّولة الأموية, دار العلم للملايين، بيروت، ط7 ، 1986، ص111.

[3] _ اعتقد الشّيعة أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى لعلي، فقال شاعرهم عبد الله بن أبي سفيان:

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
الأمويون والمعارضة -قراءة في جهود الأمويّين في التصدي للمعارضة –
لكحل مراد، المجلد الحـادي عشـر، العدد 3، ديسمبر 2020،
ص ص 168-188

ومنّا عليّ ذاك صاحب خيبر وصاحبُ بدر يوم مالت كتائبُه،
وصيُّ النّبي المصطفى وابن عمّه فمن ذا يُدانيه ومن ذا يُقاربه. ابن أبي الحديد عز الدين أبو حامد بن هبة الله(ت656هـ): شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،2011، ج1، ص138، إلّا أن أهل السّنة لا يعتقدون بالوصية ولا بالعِصمة لعلي، ولا لأحد من الصّحابة.انظر ابن تيمية أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحنبلي(ت728هـ): لخلافة والملك، تح:حماد سلامة, مكتبة المنار،الأردن،ط2 ، 1994، ص82.

(4) _ ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشّيباني(ت630هـ): الكامل في التّاريخ, تحقيق: أبو الفِداء عبد الله القاضي, دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ،1987، ج3، ص272، أحمد محمد الحوفي: المرجع السابق، ص19.

(5) _ نجدة خماش: الإدارة في العصر الأموي ، دار الفكر، دمشق، 1980، ص25.

(6) _ يوسف العش: الدّولة الأموية والأحداث التّي سبقتها ومهّدت لها ابتداء من فتنة عثمان، دار الفكر، دمشق, ط2، 1985، ص126.

(7) _ المرجع نفسه، ص134.

(8) _ ابراهيم بيضون : الدّولة الأموية والمعارضة,المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت, ط2, 1985، ص 39. فان فلوتن :السيطرة العربيّة والتشّيع و المعتقدات المهديّة في ظلّ خلافة بني أمية، ترجمة :إبراهيم بيضون، دار النهضة، بيروت، 1996، ص157.

(9) _ الشّهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد(ت548هـ): الملل والنّحل ,تح:صدقي جميل العطار، دار الفكر, بيروت,2008، ص118.

(10) _ عبد الله بن عبد الرحمن: المرجع السابق، ص466.

(11) _ هشام جعيط: الفتنة- جدلية الدّين و السياسة في الإسلام المبكر-, ترجمة: خليل أحمد خليل, دار الطليعة, بيروت, ط4، 2000، ص325.

(12) _ عقيل بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ هو أكبر إخوته وآخرهم موتا، شهد بدر مشركا، ثم أسلم وهاجر سنة 8هـ وشهد مؤته توفي زمن معاوية. الذهبي أبو عبد الله شمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان(ت748هـ): سير أعلام النّبلاء, تحقيق: محمّد نعيم العرقوسي, شعيب الأرنؤوط, مأمون صاغري، مؤسسة الرّسالة, بيروت, ط2، 1982، ج1، ص218، 219.

(13) _ انظر ياقوت الحموي أبو عبد الله شهاب الدين بن عبد الله الرّومي البغدادي(ت656هـ): معجم البلدان, دار صادر, بيروت، 1977م،ج1، ص469، السّمهودي نور الدّين علي بن أحمد(ت911هـ): وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار الكتب العلميّة بيروت، ط4، 1984م، 1404هـ، ج4 ، ص 1151.

(14) _ محمد عبد القادر خريسات: الدولة الأموية من النّهوض إلى السقوط، دار اليازوري، الأردن، ط1، 2011، ص85.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

---

[15] _ الأصفهاني أبو الفرج علي بن الحسين(ت356هـ): مقاتل الطالبيين، تحقيق: كاظم المظفر، مؤسّسة دار الكتب للطباعة، إيران، ط2، 1965، ص72.

[16] _ شاط دم فلان أي ذهب وأُهدر حتى لايجب فيه شيء من الديّة، وأصل الشيط الاحتراق. ابن منظور جمال الدّين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري (ت711هـ): لسان العرب، تح: عبد الله عبد الكريم وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مادة شيط، مج4، ص2375.

[17] _ ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق, تحقيق: رياض عبد الحميد مراد وآخرون، دار الفكر، دمشق، ط1، 1984، ج7، ص136 كما نصحه العديد من أصحابه كابن عباس ويزيد بن الأصم، ولكنّه لم يسمع لهم. انظر الحرّاني أبو علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمان القشيري(ت334هـ): تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب رسول الله(ص) والتابعين والفقهاء والمحدّثين, تح:إبراهيم صالح, دار البشائر, دمشق,ط1 ، 1998، ص38.

[18] _ شمر بن ذي الجوشن اسمه شرحبيل، ويقال عثمان بن نوفل العامري من كلاب، لأبيه صحبة وهو تابعيّ أحد من قاتل الحسين وولي جيش عمر وبن سعد بن مالك، كان أبرص، قاتل المختار وهزمه، توفي سنة 66 هـ ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن(ت571هـ): تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من ورديها وأهلها, تح,محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي, دار الفكر , بيروت, 1995، ج23، ص186-191، الزركلي خير الدين: الأعلام ، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002، ج3، ص173.

[19] _ الأصفهاني: المصدر السابق، ص75-78.

[20] _ ابن الجوزي عبد الرحمان علي بن محمد ت597هـ: صفة الصفوة، تحقيق: محمّد فاخوري، دار المعرفة، بيروت، ط3، 1985، ج1، ص763.

[21] _ يعني عبيد الله بن زياد.

[22] _ ابن كثير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ت774هـ: البداية والنّهاية، تح: أحمد شعبان بن أحمد، مكتبة الصفا، القاهرة، 2003، ج8، ص197.

[23] _ الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ): تاريخ الرسل والملوك, تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، دارالمعارف، مصر،ط2، 1960، ج5، ص475.

[24] _ إبراهيم بيضون : ملامح التّيارات السياسية في القرن الأوّل الهجري, دار النهضة, بيروت،1979، ص191.

[25] _ كلود كاهن: الإسلام منذ نشوءه حتّى ظهور السلطة العثمانية، ترجمة :حسين جواد قبيصي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص64.

[26] _ شحاذة النّاطور: تجديد الدّولة الأموية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، دار الكندي للنشر والتّوزيع، الأردن، ط1، 1996، ص30، كلود كاهن: المرجع السابق، ص66، 67.

[27] _سليمان بن صرد الخزاعي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الكوفي الصحابي الأمير، كان دّينا عابداً، بايع للحسن، وتاب لخذلانه، وسار في جماعة للطلب بدمه، وسمّوا بجيش التوابين، قتل عبيد الله بن زياد سنة 65 بعين الوردة، عاش 93

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

سنة، وكان صالحاً دينا. الذهبي: المصدر السابق، ج3، ص394، 395، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام , تح:مصطفى عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية, بيروت,ط1، 2005، ج2، ص412، 413.

(28) _ مسكويه أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب(ت461هـ): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح:سيد كسروي أحمد، دار الكتب العلمية, بيروت، ط1، 2003م، ج2، ص84، يوليوس فلهوزن: أحزاب المعارضة السياسية الدينية فى صدر الإسلام - الخوارج و الشيعة -، ترجمة : عبد الرحمن بدوي, مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958، ص189.

(29) _ جاسم صبكان علي: تاريخ صدر الإسلام والخلافة الأمويّة، دار الفكر، عمّان، الأردن، ط1، 2002، ص111.

(30)30 _ رضوان السيّد:مفاهيم الجماعات في الإسلام- دراسات في السّوسيولوجيا التّاريخية للاجتماع العربي الإسلامي- ، دار المنتخب العربي، بيروت، ط1، 1993، ص38.

(31) _ شحاذة الناطور : المرجع السابق، ص38.

(32) _ الجابري محمّد عابد: فكر ابن خلدون العصبيّة والدّولة- معالم نظرية خلدونية في التّاريخ الإسلامي-، مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ط6، 1994، ص176.

(33) _ رضوان السيد: المرجع السابق، ص55.

(34) _ مسكوية : المصدر السابق، ج2، ص68،69.

(35) _المُختار بن أبي عبيد كذاب من كبراء ثقيف، وذوي الرأي الفصاحة والشجاعة والدهاء، وقلة الدين قال: عنه النّبي صلى الله عليه وسلم: "يكون في ثقيف كذاب ومبير" فكان الكذّاب هذا، أدعى أنّ الوحي يأتيه، وادّعى المهدوية، وتردد كثيرا على ابن الزبير وابن الحنيفة، خرج على عبد الملك فقتل في رمضان سنة 67هـ خليفة بن خياط أبو عمر العصفري(ت240هـ):تاريخ خليفة بن خياط، تح:مصطفى نجيب فواز، حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت1995م.1415هـ ، ص164، 165، 168، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج3، ص538-544.

(36) _ فلهوزن: المرجع السابق، ص201.

(37) _ كلود كاهن: المرجع السابق، ص68.

(38) _ الكيسانية هم أتباع المختار الذي أخذ مقالته عن مولى لعلي يقال له كيسان، وقال بإمامة محمد بن الحنفية ولقّبه بالمهدي، وادّعى أنه لم يمت، وإنما هو وأصحاب يقيمون بجبل رضوى بالحجاز، وسيرجع إلى الدنيا ليملأها عدلا، بعدما امتلأت جورا، وعُرفت الكيسانية أيضا باسم المختاريّة. ابن حزم الظاهري الأندلسي أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت456هـ): الفصل في الملل والأهواء والنحل, تح:أحمد شمس الدين,دار الكتب العلمية, بيروت,ط3، 2007، ج3، ص112. البغدادي أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد(ت1038هـ):الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تح:محمد عثمان الحشب,مكتبة ابن سينا,القاهرة، ص46، أحمد أمين: المهدي و المهدوية، دار المعارف، مصر،1951، ص10.

(39) _ جاسم صبكان: المرجع السابق، ص119.

(40) _ الطبري: المصدر السابق، ج6، ص62، والواقع أنّ شعار المهدوية من هنا سيكون شعارا رنّانا يرفعه كل من يريد الخروج على الأمويّين، وسنرى مثل هذا الشّعار في الدعوة العباسية.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

[41] _ كلود كاهن: المرجع السابق، ص69 .

[42] _ أحمد علي عبد العال: جوانب من التفكير في العقيدة الإسلامية في العصر الأموي , رسالة دكتوراه, كلية الشريعة، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، 1979م، ص95.

[43] _ فان فلوتن: المرجع السابق، ص161.

[44] _ شحاذة الناطور: المرجع السابق، ص42.

[45] _ الصلّابي علي محمد:الدولة الأمويّة عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2008، ج1، ص592.

[46] _ الطبري: المصدر السابق، ج6، ص107، ابن كثير: المصدر السابق، ج8، ص243، 244.

[47] _ عبد الواحد ذنون طه: مواقف ودراسات في التاريخ والتراث ، دار المدار الإسلامي، بيروت ،ط1 ،2011، ص313، 314.

[48] _ إبراهيم رماش: دراسة في برامج ثورات غير الخوارج في العهد الأموي (41-132ه/661-750م)، رسالة ماجستير, قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة ،2010/2009، ص112.

[49] _ زهير هوّاري: السلطة والمعارضة في الإسلام- بحث في الإشكالية الفكرية والاجتماعية-11-132هـ-، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،ط1، 2003.، ص302، 303.

[50] _ فلهوزن : المرجع السابق، ص238.

[51] _ إبراهيم رماش: المرجع السابق، ص63.

[52] _ النهروان كورة واسعة بين بغداد و واسط من الجانب الشّرقي، حدها على الأعلى متصل ببغداد، وكانت بها وقعة مشهورة لعلي بن أبي طالب مع الخوارج، وبها نهر النهروان المشهور. ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص325 وكان الخوارج قد خرجوا على علي في حرب صفّين، وكفّروه والحكَمين، و وانحازوا إلى حروراء في 12 ألف، ولذلك سُميت الخوارج حروريّه. انظر: البغدادي: المصدر السابق، ص73، 74، الشّهرستاني: المصدر السابق، ص92.

[53] _ عبد الله عبد الرحمن الخرعان: المرجع السابق، ص443، محمّد أمحزون: تحقيق مواقف الصّحابة في الفتنة من روايات الإمام الطّبري والمحدّثين، دار السّلام ، القاهرة، ط2، 2007، ص528.

[54] _ حسن الحاج حسن: النّظم الإسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1987، ص160.

[55] _ محمد أبو سعدة: الخوارج في ميزان الفكر الإسلامي, كلية الآداب، جامعة حلوان, القاهرة، ط2، 1998، ص121.

[56] _ عبد الله بن حسين الشنبري الشريف: الدولة الأموية في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك (101-105ه)، رسالة ماجستير, كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى، السعودية ، 1410ه، ج1، ص55.

[57] _قريب الأزدي خرج على زياد في العراق رفقة زحاف ابن خالته في سبعين رجلا، شهر رمضان سنة 53 ه بالكوفة فقتله عبد الله بن أوس الطائي في نفس السنة، وهو من بني إياد. تاريخ خليفة، ص135، 136

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

(58) _ زحاف الطّائي هو ابن خالة قريب الأزدي خرج معه على زياد سنة 53 وأصله من طيء. المصدر نفسه، ص135.

(59) _ الطبري : المصدر السابق، ج5، ص237، ابن أبي الحديد: المصدر السابق، ج4، ص356.

(60) _ سهيل أحمد أبوليدة : تطور جهاز الشرطة في صدر الإسلام و العهد الأموي (1-132هـ)، رسالة ماجستير, قسم التاريخ و الآثار، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 1432-2011م، ص68.

(61) _ البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر ت279هـ: أنساب الأشراف، تح: محمد حميد الله، دار المعارف، مصر، 1959، ج5، ص212، المبرّد أبو العباس محمّد بن زيد(ت285هـ): الكامل في اللّغة والأدب, مؤسسة المعارف، بيروت، ج2، ص191، الطبري: المصدر السابق، ج5، ص237.

(62) _ الطبري : المصدر السابق، ج5، ص237، محمد خريسات، المرجع السابق، ص80، 81.

(63) _ رضوان السّيد : المرجع السابق، ص52.

(64) _ أيمن إبراهيم: الإسلام والسّلطان والملك - دراسة تاريخية في العلاقة بين ظهور الإسلام وتأسيس الدّولة العربية الإسلامية الأولى في مرحلة صدر الإسلام(1-60هـ) -، دار الحصاد، سوريا، ط1،1998، ص338.

(65) _ هشام جعيط : المرجع السابق، ص224،

Patricia crone: God`s Rule-Government and islam, Columbia University press, new York,1983,p293.

(66) _ الصّلابي : المرجع السابق، ج1، ص249.

(67) _ Fred M.C.Graw donner: Narratives of Islamic origins-the begnnings of Islamic historical writing -the darwin press, incprinceton, new jersey, 1998,p186.

(68) _ عبد الواحد ذنون طه: العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثّقفي ،دار المدار الإسلامي، بيروت ط1، 2004، ص66، 67.

(69) _هو شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني، رأس الخوارج، وفارس زمانه، بعث الحجاج لقتاله خمسة قواد فقتلهم، ثم سار إلى الكوفة وحاصر الحجاج، غرق بدجيل سنة 77هـ وعمرة 51 سنة. تاريخ خليفة، ص173، الذهبي: سير أعلام، ج4، ص146، 147، تاريخ الإسلام، ج2، ص536، 537.

(70) _ ابن أعثم الكوفي أبومحمد أحمد(ت314هـ): الفتوح ، تح: علي بشيري، دار الأضواء ، بيروت، ط1، 1991م،ج7، ص 58.

(71) _صالح بن مسرح: خرج سنة 76 هـ بالجزيرة فوجه إليه محمد بن مروان العديد من القادة فهزمهم، إلى أن وجّه إليه الأشعث بن عمير الهمداني فقتله سنة 76هـ، وتولى بعده شبيب قيادة الخوارج. خليفة بن خياط: المصدر السابق، ص171، 172.

(72) _ انظر المصدر نفسه، ص 172.

(73) _ المصدر نفسه، ص 173.

(74) _ جاسم صبكان : المرجع السابق، ص 143.

(75) _ شحاذة النّاطور : المرجع السابق ، ص 103.

(76) _انظر الحركة وأحداثها: الطبري: المصدر السابق، ج6، ص434 وما بعدها .

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

(77) _ المصدر نفسه، ص338.

(78) _ عبد الواحد ذنون : مواقف ودراسات، ص316، 317.

(79) _ أحمد محمد الحوفي : المرجع السابق، ص550.

(80) _دير الجماجم بظاهر الكوفة، على سبعة فراسخ منها، على طريق البرّ للسّالك إلى البصرة، قال ابو عبيدة الجمجمة القدح من الخشب، وبذلك سميّ دير الجماجم لأنه كان يعمل فيه الأقداح من الخشب، وسّميت الوقعة هنا بين الحجاج وابن الأشعث بوقعة القراء لموتهم فيها. ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص504.

(81) _ عبد الواحد ذنون : مواقف ودراسات، ص320

(82) _شحاذه النّاطور : المرجع السّابق، ص126.

(83) _ عبد الواحد ذنون : العراق في عهد الحجاج، ص114-116.

(84) _ نجدة خماش: المرجع السابق، ص126.

(85) _ عبد الواحد ذنون: العراق في عهد الحجاج، ص114- 116.

(86) _ عبد الأمير عبد حسين دكسن: الخلافة الأموية 56-86هـ -دراسة سياسية-, دار النهضة العربية، بيروت, ط1, 1973، ص286.

(87) _ عبد المنعم عبد الحميد سلطان: آل المهلب في المشرق الإسلامي و دورهم السياسي و الحربي حتى سقوط الدولة الأموية , مؤسسة شباب الجامعة, الإسكندرية، 1990، ص26، وقال ابن خلكان:" وأجمع علماء التاريخ على أنّه لم يكن في دولة بني أمية أكرم من بني المهلّب، كما لم يكن في دولة بني العباس أكرم من البرامكة" ابن خلّكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت671هـ):وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح:إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج6، ص383.

(88) _ إبراهيم بيضون : ملاح التّيارات السياسية، ص150.

Khalid yahya blamkinship: the and of the jihad state, University of new York press, 1994.,p29.

(89) _ عبد الواحد ذنون طه: مواقف ودراسات، ص 264، 265.

(90) _ أحمد محمد الحوفي : المرجع السابق، ص108.

(91) _ محمد فرقاني :رسائل الخليفة عمر بن عبد العزيز جمعا و دراسة وتحقيقا، رسالة دكتوراه ، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة 2003-2004، ج3، ص937، أحمد علي عبد العال، المرجع السابق، ص84.

(92) _ محمد أبو سعدة : المرجع السّابق، ص68.

(93) _ شحاذة الناطور : المرجع السابق، ص108.